

بسم الله الرحمن الرحيم
شرح متن ستة مواضع من السيرة
الموضع الرابع

الموضع الرابع [قصة أبي طالب] :

فمن فهمها فهماً حسناً ، وتأمل إقراره بالتوحيد وحث الناس عليه وتسفيهه عقول المشركين ومحبته لمن أسلم وخلع الشرك ، ثم بذل عمره وماله وعشيرته في نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن مات ، ثم صبره على المشاق العظيمة والعداوة البالغة ، لكن لأنه لم يدخل فيه ، ولم يتبرأ من دينه الأول ، لم يصر مسلماً ، مع أنه يعتذر عن ذلك أن فيه مسبة أبيه عبد المطلب وآل هاشم وغيرهما من مشايخه .

ثم مع قرابته ونصرتة ، استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله عليه : (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ) (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) .

والذي يبين هذا: أنه إذا عرف رجل من أهل البصرة أو الإحساء بحب الدين وبحب المسلمين ، ظن أكثر الناس أنه من المسلمين ، مع أنه لم ينصر الإسلام بيده ولا ماله ، ولا له من الأعذار ما لأبي طالب ، فمن فهم قصة أبي طالب ، وفهم الواقع من أكثر من يدعي الدين ، تبين له الهدى من الضلال ، وعرف سوء الإفهام ، والله المستعان .

سبحان الله ! كأن المصنف يرد على تصرفات بعض الناس اليوم ، هذا الموقف من مواقف السيرة يريد المصنف فيه أن يبين أن حب الشخص للدين ، مساعدته لأهل الدين ، بذله لأهل الدين لا يعني أنه مسلم حتى يتبرأ من الكفر وأهله ، اعترافه أن ما عليه أهل الدين حق لا ينفعه شيء إذا لم يتبرأ من الكفر وأهله .

الآن تجدوا بعض الدعاة نقول له يا أخي ما يجوز هذا الذي تفعله يقول يا أخي هذا الرجل تاجر كبير يدعم الدعوة ويدعم الدين فأنا لا أريد أن أدعوه ونرجوا له الخير نرجوا له الخير ، هذا لا يجوز ، هذا أبو طالب عم الرسول ﷺ وقف مع الرسول ﷺ وقفات كبيرة أخبر أن الرسول ﷺ على حق وأن ما يدعو إليه الرسول ﷺ ووقف بين قريش وبين الرسول ﷺ وتحمل مع الرسول ﷺ ما تحمل من أذى قريش ونفع الرسول ﷺ ونفع المسلمين بما شاء الله أن ينفع به الدعوة ومع ذلك هو في النار ، لم يكن مسلماً ، وبعض الناس لا يفهم هذا يظن أن فلان رجل من أهل الخير ومن أهل الصلاح ينفق في الدعوة يبذل يساعد المسلمين لكنه فلان هذا لا يتبرأ من الكفر ولا من الكفار

بل أزيدكم قد يكون فلان هذا يصلى وقد يكون فلان هذا يصوم لكن لا يعلن البراءة من الكفر وأهله ، لا يقول أن هؤلاء كفار ونحن مسلمين ، لا يقول أن هؤلاء كفار عبادتهم باطلة ودينهم باطل ونحن على الحق ، لا يقول هؤلاء الكفار أهل النار ونحن أهل الجنة ، لا ، لا يعلنها يرى انه من الدبلوماسية السكوت عن ذلك ، يرى أنه من حسن الدعوة السكوت عن ذلك ، يرى انه من الحكمة السكوت عن ذلك ، فهذا الرجل ما دام لم يعلن البراءة من الكفر وأهله مع قدرته وعدم المانع فإننا نقول هذا لم يحقق الدين وحاله كحال أبى طالب

بل أقول مهما بلغ من حاله ومن بذله لن يكون كحال أبى طالب ، ومع ذلك أبو طالب لم ينفعه ما كان عليه ، وكأن المصنف الآن فى هذه المواضع الست يريد أن يؤكد على قضية البراءة من الكفر وأهله ، انه لابد للمسلم أن ينتبه لهذا الموضوع ، والبراءة عند العلماء من الكفر وأهله على مرتبتين : **المرتبة الأولى :** البراءة القلبية التى لابد أن ينعقد قلب كل إنسان على كره الكفار وعلى بغضهم وبغض ما هم عليه وأنهم على باطل وأنهم من أهل النار وأنهم معادين لله ولرسوله وأن ينعقد فى قلبه العداوة لهم ، لابد أن يكون هذا فى القلب ، ولا يصح إيمان الشخص بدونه

المرتبة الثانية : إظهار ذلك على الجوارح ، هذا الإظهار لابد منه مع القدرة وعدم المانع أما إذا كان الإنسان لا يقدر أو هناك مانع يمنعه من أن يتبرأ من الكفر ومن أهله فنقول " **إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان** "

بعض الناس لا يفرق بين المرتبتين ، يريد أن يجعل المرتبتين بصورة واحدة وأنه لابد من إظهار العداوة فى كل حال وفى كل وقت حتى لو اضطر إلى أن يُسجن أو يُضرب أو يُعذب أو يهرب من البلاد ويسكن الجبال ويسكن فى الصحاري بعيداً عن المدن الحاضرة ، هذا كلام أهل الباطل ، والذي حُضه إليه أنه فهم البراءة من الكفار بغير ما عمل بها الرسول ﷺ فإما أن يكون فهمه للبراءة حق وما كان عليه الرسول ﷺ باطل وإما أن يكون فهمه للبراءة باطل وما كان عليه الرسول ﷺ حق ولا شك أن الرسول ﷺ هو الذى يفسر الدين فطريقته ﷺ فى التعامل مع الكفار هى تبين حدود البراءة ، فمع كون الرسول ﷺ يتبرأ من الكفر وأهله لم يمنعه ذلك من أن يزور يهودى ، لم يمنعه ذلك من أن يجيب دعوة يهودى لم يمنعه ذلك من أن يبين شرع الله سبحانه وتعالى فى جواز نكاح الكتابيات لم يمنعه ذلك من أن يموت ودعره مرهونة عند يهودى لم يمنعه ذلك من أن يبين حكم المعاهد وأن المعاهد لا يجوز قتله ولا الاعتداء عليه قال ﷺ " **من قتل نفساً معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة وإن ریح الجنة توجد من مسيرة سبعين عاماً** " صححه الإمام الألبانى

إذن يا أخى انظر الرسول ﷺ قام بالبراءة وفعل هذه الأمور ، إذن البراءة فى الظاهر لا تعنى المواجهة الدائمة لا تعنى القتال الدائم ، لا ، إنما بالطريقة التى طبقها الرسول ﷺ ، ففهم البراءة بغير هذا الفهم هذا باطل ، سيدنا إبراهيم ﷺ قال " **إنا براءؤ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً** " فبيننا وبينكم عداوة وبغضاء لا يوجد حب فى هذا الموضوع ، لكن هذا لم يمنعه أن يسكن معهم أن يذهب ويأتى معهم أن يكون كذا وكذا

مادام الحال بهذه الصورة وبهذا الوضع ، لكن اولائك — أصحاب الفكر الضال — لما فهموا البراءة بمعنى المواجهة الدائمة المستمرة المعلنه في كل وقت وفي كل حال ورأوا أن البراءة من الكفار تتنافى مع دخول الكفار بلاد المسلمين ومع وجود سفارات لهم ومع ومع ، حكموا أن ولاية الأمر كفار لأنهم أدخلوا بأصل الدين ، وحكموا على المسلمين بأنعم ينبغي عليهم أن يواجهوا هؤلاء أو يدخلوا السجن أو يهربوا إلى الجبال والصحارى ، هذا كلام باطل مبنى على باطل كما بينت لكم قبل قليل ليس هو من منهج الرسول ﷺ ولا من منهج الصحابة — رضوان الله عليهم — وهذا الفهم ليس من الدين بالكلية

يقول — رحمه الله -

الموضع الرابع [قصة أبي طالب] :

فمن فهمها فهماً حسناً ، وتأمل إقراره بالتوحيد وحث الناس عليه وتسفيهه عقول المشركين ومحبه لمن أسلم وخلع الشرك ، ثم بذل عمره وماله وعشيرته في نصره رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن مات ، ثم صبره على المشاق العظيمة والعداوة البالغة ، لكن لأنه لم يدخل فيه ، ولم يتبرأ من دينه الأول ، لم يصير مسلماً

لماذا ؟ لأن الدين لا بد فيه من البراءة من الكفر وأهله ، أبو طالب تولاهم حتى عند مماته قال له القائل أترك ما كان عليه أبائك وأجدادك ؟ قال فأنا على ما عليه أبائي وأجدادي ومات ، كان رسول الله ﷺ يحب أن يسلم ويراه قريباً من الإسلام " إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء " ولكن مات على دين الأباء والأجداد

قال — رحمه الله — : **لكن لما لم يدخل فيه ولم يتبرأ من دينه الأول لم يصير مسلماً مع انه يعتذر من ذلك بأن فيه مسبة لأبيه عبد المطلب ولهاشم وغيرها من مشايخهم هذه نقطة أنبه لها :**

خرج بعض الناس هذه الأيام قبل فترة حتى بعضهم ألف كتاب يقول أن أباء الرسول ﷺ على الحنيفية السمحة على الحنيفية ملة إبراهيم يقول أباء الرسول ﷺ وأجداده وهذا الكلام باطل ليس صحيحاً ،

القرآن يرده وما ورد في سبب نزول " إنك لا تهدي من أحببت " في هذه القصة التي يذكرها المصنف — رحمه الله — دليل أن أباء الرسول ﷺ وأجداده لم يكونوا على الحنيفية السمحة ملة إبراهيم ﷺ ، وأن هذا الكلام وهذه الدعوي دعوي باطلة تردها هذه الآيات وما جاء في سبب نزولها ، فأباء الرسول ﷺ وأجداده كانوا على الكفر لم يكونوا على الحنيفية ملة إبراهيم ﷺ

كما يدعيه بعض الناس أو كما يظنه بعض الناس ، وبعض الناس قد يدفعهم الغلو في الرسول ﷺ إلى مثل هذه الدعاوي العرية عن الدليل

قال — رحمه الله - :

مع أنه يعتذر عن ذلك أن فيه مسبة أبيه عبد المطلب وآل هاشم وغيرهما من مشايخه ثم مع قرابته ونصرته ، استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله عليه : (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ) (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) .

والذي يبين هذا: أنه إذا عرف رجل من أهل البصرة أو الإحساء بحب الدين وبحب المسلمين ، ظن أكثر الناس أنه من المسلمين ، مع أنه لم ينصر الإسلام بيده ولا ماله ، ولا له من الأعذار ما لأبي طالب ، فمن فهم قصة أبي طالب ، وفهم الواقع من أكثر من يدعي الدين ، تبين له الهدى من الضلال ، وعرف سوء الإفهام ، والله المستعان .

فيمكن الانسان يُظهر الدين لكن لا يكون مسلم حتى يتبرأ من الكفر وأهله هذه القضية من أصول الإسلام ومن أصول الدين